كان معظم طعام أسرة محمود مثلما كان طعام كل أسر الحارة ... وفي السهل الساحلي كانت معظم اسر طولكرم الفلاحية تعمل .

وذات يوم ادرك محمود وكان صبيا أقرب الى الطفل ان السهل الساحلي بكامله قد اقتطع ضمن مسرحية حرب صغيرة وتافهة اشتركت فيها جيوش الدول العربية ثم خرجت لتسلم قطعة من فلسطين كان منها السهل الساحلي الممتد أمام طولكرم حتى البحر .

ولم يعد ممكنا لمحمود ان يتجول عبر حقول القمح المتناثرة في ذلك السهل يفتش عن « السيسعة » و « الحبلق » او يتجول عبر الارض المزروعة بالبطيخ « المقاتي » ليكسر بقبضة يده الصغيرة بطيخة يتركها دقائق تحت أشعة الشمس لتبرد ثم يبدأ « يقحف » منها ليأكل ...

لقد اغتصب الصهاينة الارض ... ووقفوا عند اول حجر في طولكرم بعد ان نهبوا كل السهل الساحلي ...

ويذكر محمود عندما ذهب قريب له ليحضر بعد أشهر من انتهاء مسرحية الحرب المهزلة بضع مئات من الجنيهات الفلسطينية كان قد اودعها في مخبأ داخل بيته عندما قالوا له ابتعد عن الخطر لاسبوع او اسبوعين فجيوش الدول العربية قادمة لمواجهة العدو الزاحف ... يذكر انهم قتلوا قريبه والقوا به على الحدود ... تلك الصورة ارتسمت في مخيلة محمود ...

وارتسمت في مخيلته كذلك صورة عشرات الجثث المقطعة الرؤوس والاوصال التي القي بها في « براكس النافعة » في طولكرم بعد ان نسف الصهاينة قطارا مليئا بالمواطنين الفلسطينيين بعضهم من طولكرم ... على الطريق بين طولكرم وحيفا ...

وارتسمت في مخيلة محمود صورة لطائرتين عدوتين كانتا تزوران طولكرم صباح مساء تلقيان القنابل « قازانات » بعضها ينفجر فيدمر وبعضها لا ينفجر فيهرع نحوه الاطفال يتفرجون لكن ما يلبث المتدربون من الكبار حتى ينهروا الاطفال ويبعدوهم عن القنابل وهم يصيحون انها قنابل موقوتة ...

وكثيرة كثيرة هي الصور التي اختزنها محمود ووعاها وتفجرت في قلبه الطيب حين التحق بالثورة في وقت مبكر .

محمود الهمشري الفلاح من طولكرم كان عاديا ... لم يكن يبدو انه سوف يتجاوز ظروف حياته الموضوعية ... وكان حتى نهاية دراسته الثانوية تلميذا متوسطا ... وكان يطالع ولكنه لم يكن مثقفا، وكان حتى وهو يطالع يفهم الامور ضمن فهمه البسيط للحياة وضمن بيئة الفلاح الخشن التي عاشها ...

لكن محمود ...

ولأنه يحب الارض كفلاح صميم ...

ولانه يعشق فلسطين وأرض فلسطين ...

ولانه يملك حسا نقيا صافيا في لون القمح عند الحصاد ...

ولانه كان واضحا وضوح الشمس تغمر أرض فلسطين ...

لانه كان فلسطينيا اصيلا ...

ولانه كان فلاحا فلسطينيا صميما ... فقد انفجر بالثورة طاقة جبارة ...

وشكل عبر وقت قصير ذاته من جديد ليصبح مثقفا ثوريا ممارسا ... يقاتل فوق الارض المحتلة بكفاءة الثائر الممارس الذي يعرف كيف يلامس اهدافه دون ضجة او اعلان .